

43506 - إجابة عن إشكالات في آيات حياة المسيح عليه السلام ومותו

السؤال

أنا من متابعي موقعكم ولا أشك أبداً في أن حرفا واحداً من القرآن قد تم تحريفه وأرجو أن تشرح لي اللبس في هاتين الآيتين الأولى في سورة مريم (وَالسَّلَامُ عَلَيٌ يَوْمَ وُلْدُثْ وَيَوْمَ أَمْوَاثْ وَيَوْمَ أَبْعَثْ حَيَا) (33) فما معنى يوم أموات؟

وفي آية ") وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) النساء/159، فما معنى هذا ؟) وَقَوْلَهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكُنْ شَبَهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا تَتَّبَعُ الظُّنُونُ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) النساء/157

ادرس في الصين ولدي الكثير من الأصدقاء من أديان مختلفة ويسألوني عن القرآن و موقف الإسلام من عيسى عليه السلام ، أحارّل أن أجيب على أسئلتهم وأرجو أن تجيبني في أسرع وقت.

الإجابة المفصلة

بدايةً نشكر لك حرصك على السؤال عن أمر دينك ، وسعيك للتبصر في تفسير كتاب الله جل وعلا ، ونسأّل الله أن يرزقنا وإياك العلم النافع ،

أما فيما يتعلق بقوله تعالى : (وَالسَّلَامُ عَلَيٌ يَوْمَ وُلْدُثْ وَيَوْمَ أَمْوَاثْ وَيَوْمَ أَبْعَثْ حَيَا) مريم/33 ، فقد قال الطبرى في تفسيره : " و قوله **{والسلام على يوم ولدت ويوم أموات ويوم أبعث حي }** يقول : والأمن من الله على من الشيطان وجنه يوم ولدت أن ينالوا مني ما ينالون من يولد عند الولادة ، من الطعن فيه ، ويوم أموات ، من هول المطلع ، ويوم أبعث حيًا يوم القيمة أن ينالني الفزع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهواه ذلك اليوم " [تفسير الطبرى 8 / 340]

وقال القرطبي : **{والسلام على}** أي السلمة على من الله تعالى . قال الزجاج ذكر السلام قبل هذا بغير ألف ولا محسن في الثانية ذكر الألف واللام . و قوله : يوم ولدت يعني في الدنيا . وقيل : من همز الشيطان كما تقدم في ((آل عمران)) . ويوم أموات يعني في القبر . ويوم أبعث حيًا يعني في الآخرة ، لأن له أحوالاً ثلاثة : في الدنيا حيًا ، وفي القبر ميتاً ، وفي الآخرة مبعوثاً ، فسلم في أحواله كلها " [تفسير القرطبي 11 / 98]

ومما سبق من أقوال المفسرين تعلم أن قوله **{ ويوم أموات }** ليس معناه أنه قد مات ، وإنما معناه أنه عند موته – وذلك بعد نزوله وقتله للدجال كما ثبت في الأحاديث – فإنه يسلم من الموت على غير الإيمان بالله تعالى ، وهذا كما أنه قال **{ ويوم أبعث حي }** . وليس معناه أنه قد بعث يوم القيمة !! ، فكلامه صلى الله عليه وسلم إنما هو عن أحواله في ولادته ، وفي موته ، وفي بعثه ، ولا شك

أنه سيموت ، لكن كما دلت الآيات الأخرى التي سقتها ، فإنه لم يمت بالقتل أو الصلب ، وإنما رفعه الله إليه ، وسيموت بعد نزوله من السماء ، وقتلته للدجال .

في مرجع الضمير في قوله ﴿مَوْتَه﴾ على قولين :

القول الأول : أن مرجع الضمير إلى عيسى ابن مريم عليه السلام ، وعلى هذا يكون معنى الآية ، أنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا سيؤمن بعيسى عليه السلام ، وذلك قبل موته - أي عيسى - ، فإنه إذا نزل من السماء ، وقتل الدجال ، فإنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام ، وحينها يؤمن أهل الكتاب به ، قبل موته صلى الله عليه وسلم ، ويعلمون أنه حق ، وأنه لم يتم من قبل ، فالكلام في الآية عن علامات الساعة ، وشرط من أشراط يوم القيمة ، سيكون بعد نزول عيسى ، وأنه قبل أن يموت في ذلك الزمان سيؤمن به أهل الكتاب . وقد ورد ما يؤيد هذا القول من قول أبي هريرة رضي الله عنه بعد روايته للحديث الدال على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِه لَيُوْشَكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيْكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتَلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضْعَ الْجِزْيَةَ وَيَفْيِضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ حَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) النساء/159(. البخاري 3192 مسلم 220 .

القول الثاني : أن مرجع الضمير إلى الكتابي نفسه ، وعلى هذا يكون معنى الآية ، أنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا سيؤمن بعيسى عليه السلام ، وأنه حق ، وأنه لم يمتحن ، وذلك عندما يعاين سكرات الموت ، ويرى الحقائق والبراهين ، فعند موته ذلك الكتابي سيعلم أن ما كان عليه هو الباطل ، لكن لا ينفعه ذلك الإيمان حينئذ .

وعلى كلا القولين السابقين فليس في الآية دليل أو إشارة إلى موته صلى الله عليه وسلم ، وإنما الكلام - في القول الأول - على أمر غبيبي سيحصل في المستقبل ، وهو بلا شك سيموت عليه السلام ، لكن بعد نزوله كما سبق ، وعلى القول الثاني : فالمراد بقوله (قبل موته) أي موت الكاتب نفسه .

وقد رجح الطبرى وابن كثير وغيرهما من أئمة التفسير القول الأول ، قال ابن كثير : " قوله تعالى : (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) النساء/159 " ، قال ابن جرير : اختلف أهل التأowيل في معنى ذلك ، **(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته)** . يعني قبل موت عيسى ، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال ، فتصير الملائكة واحدة ، وهي ملة الإسلام الحنيفية ، دين إبراهيم عليه السلام عن ابن عباس قال : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موتة ، قال : قبل موت عيسى بن مريم عليه السلام وعن الحسن **(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته)** . قال : قبل موت عيسى والله إنه لحي عند الله ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون قال ابن جرير : وقال آخرون : يعني بذلك قبل موت صاحب الكتاب ، ذكر من كان يوجه ذلك إلى أنه علم الحق من الباطل لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبيّن له الحق من الباطل في دينه .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، في الآية ، قال : لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى وقال ابن عباس : لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى وعن ابن عباس ، قال : لا يموت اليهودي حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله .

قال ابن جرير : أولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول ، وهو أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موت عيسى عليه السلام ، ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح ، لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعنته اليهود من قتل عيسى وصلبه ، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهة ذلك ، فأخبر الله أنه لم يكن كذلك ، وإنما شبه لهم ، فقتلوا الشبه وهم لا يتبيّنون ذلك ، ثم إنه رفعه إليه ، وإنه باق حي ، وإنه سينزل قبل يوم القيمة ، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة ... فيقتل مسيح الضلالة ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية يعني لا يقبلها من أحد من أهل الأديان ، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف ، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يختلف عن التصديق به واحد منهم ، ولهذا قال : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته أي قبل موت عيسى عليه السلام الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب ، ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً أي بأعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء وبعد نزوله إلى الأرض " [تفسير ابن كثير 1 / 762]

ولابد من التنبيه - أيها الأخ الكريم - على أن مناقشة النصارى لا بد أن تكون عن علم وبيبة، حتى لا يكون الإنسان سببا في عدم قبول الناس للحق بسبب ضعف حجته ، وإلا فليس عند النصارى حجة صحيحة أصلا ، إلا إنهم يلقون بالشبهات ليزييفوا الحقائق ، وليلبسوا الحق بالباطل ، أعاذنا الله من طرق الزائفين .

والله أعلم .